أُسلوب الطباق في ديوان الصبح القريب للشاعر محمد منلا غزيل

م. م. تمارة عبد السميع محمود
جامعة النهرين، بغداد \ العراق

The Style of Contrast in the Collection of Poetry, Al-Subh Al-Qarib, by the Poet Muhammad Manla Ghazil

Assist. Lect. Tamara Abdulsamee Mahmood
Al-Nahrain University, Baghdad / Iraq
tamara.a.s@nahrainuniv.ed.iq

المستخلص

أُسلوب الطباق من الأساليب البلاغية التي نجدها في شعر القدماء، والمحدثين، والشاعر محمد منلا غزيل وظّف هذا الاسلوب في جُلِّ نصوصه الشعرية، حيث شكّل ظاهرة جمالية لها وقعه وأثره في ديوان (الصبح القريب)، وقد عكس استعمال الشاعر لأُسلوب الطباق مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو كنه البلاغة، فنجده يستعمل هذا الاسلوب مرآة لتفاعله النفسي مع الحدث، الذي يسبكه في قالب النص الشعري، الأمر الذي جعل ذلك ملمحا اسلوبيا لدى الشاعر، في نتاجه الشعري، متوافقا مع ما وجدناه في توجهه الشعري الذي صُقل عبر دراسته وثقافته، فضلا عن تأثره بمحيطه الاجتماعي، وما حمل في طياته من أحداث أثرت في الشاعر، حيث نجد أثر هذه الثقافة في أغلب شعره، وكذلك عند استعمال الشاعر لفنون البلاغة واللغة بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: اسلوب الطباق، الدلالة، الألفاظ، التضاد، معنوي، محمد منلا

Abstract

The counterpoint style is one of the rhetorical styles that we find in the poetry of the ancients and moderns. The poet Muhammad Manla Ghazil used this style in his poetic texts, as it formed an aesthetic phenomenon that had its impact and impact in the collection (The Near Morning). The poet's use of the counterpoint style reflected the principle of matching words to the requirements of the situation. It is the essence of eloquence. We find him using this method as a mirror of his psychological interaction with the event, which he molds into the form of the poetic text, which made this a stylistic feature of the poet, in his poetic production, consistent with what we found in his poetic approach, which was refined through his study and culture, as well as He was influenced by his social environment, and the events it carried that affected the poet, and all of this is in his poetry, and when the poet uses the arts of rhetoric and language in general.

Keywords: Style of counterpoint, Connotation, Words, Opposition, Moral, Muhammad Manla.

المقدمة

العرب مطبوعون على الشعر؛ فهو ديوانهم، كانوا يوثقون، مفاخرهم، وآمالهم، وآلامهم، بل وحتى خصومتهم، في النصوص الشعرية، وحبهم كذلك في الأشعار الغزلية، فكان الشعر لهم دفة التاريخ، التي تحرك وتسيّر أغلب أحداث حياتهم، وللشعر صنعته، ولكل شاعر أُسلوبه الخاص به، الذي من خلاله يبني نصوصه الشعرية، فيكون ذلك الشعر – كما عند العرب- يحتوي على فنون وأفنان، ومن فنون الشعر العربي، والأساليب البلاغية المختلفة، ومن هذه الأساليب أُسلوب الطباق، في الأدب، نثرا وشعرا، ويمثل الطباق لبنة مهمة في بناء النص الشعري، حيث يضفي عليه رونقا خاصا به؛ فلكل أُسلوب أثره في الشعر، وآلية عمل الطباق تثير المتلقي وتجذبه عبر ايراد ذلك الاسلوب، فيجد الكلمة وما يضادها، سواء كان ذلك التضاد على المستوى المعجمي الظاهر، أو عبر تقنية النفي والاثبات، أو عبر الطباق بطريقة معنوية، وهذا الأخير يمثل جمالية خاصة عند ايراده في النص، وشاعرنا الذي ندرس شعره، هو (محمد منلا غزيل) من شعراء منبج في مدينة حلب، وهو من الشعراء الذين برعوا في توظيف الطباق في شعره على اختلاف موضوعات نصوصه الشعرية، فهو من الأهمية بمكان لدراسة شعره، والوقوف على جماليات توظيف الطباق في شعره، وفي بحثنا الموسوم: (أُسلوب الطباق في ديوان الصبح القريب للشاعر محمد منلا غزيل)، سندرس ذلك في شعره، حيث سنتتبع في بحثنا المتواضع بنية أُسلوب الطباق لدى الشاعر، عبر ايراد الأمثلة، والتعامل مع هذه الامثلة اجرائيا، بالوصف والتحليل، يتقدم ذلك توطئة تمهيدية عن الشاعر وحياته، ومنزلته الشعرية عند النقّاد، وبعض الأحداث التي صقلت موهبته، وذلك بالقدر الذي يمثل اضاءة للباحث لفهم اتجاهات الشاعر، والاستفادة منها في التحليل لنصوصه الشعرية.

مهاد نظري

حياة الأديب أو الكاتب، لها أثر في نتاجه بشكل عام، فضلا عن موهبته، وثقافته، من المخزون المعرفي العلمي لصنعة الكتابة، سواء أكانت نثرا أم شعرا، ونشير الى حياة الشاعر بمثابة فتح نافذة صغيرة على حياته، بالمستوى الذي يخدم البحث عند تحليل النصوص، وفهم الدلالة الناتجة عن سبك تلك النصوص الشعرية.

هو محمد بن منلا عبد المولى بن محمد بن درويش، يعود نسبه الى من قبيلة (الغِلَاظ)، إحدى عشائر(الشواهرة)، التي تنتمي إلى قبيلة (الدَّمَالِخَةِ)المشهورة، التي يرجع نسبها إلى الحسين (عليه السلام)، ولقب (غُزيل)، لقب شعبي اشتُهِرَ به جده محمد درويش، وأطلِقَ على حفيده الشاعر فلا يكاد يُعْرف إلا به؛ فيقولون: (هذا الغزيل، وجاء الأستاذ غزيل)، وُلد في منبج، في حلب، عام: 1355 هـ / 1936م[1]، اكمل دراسته الى ان وصل الجامعة، حيث حصل على اجازة في الآداب – قسم اللغة العربية، جامعة دمشق، عام: 1961م، عمل في التدريس والدعوة، فهو ذو توجه اسلامي وعربي، وهذا ما سنراه في اشعاره، وقد أخذ ألوانا مختلفة من الثقافات التاريخية والدينية والأدبية والفكرية، ودواوين الشعراء القدماء والمحدثين فكان لذلك الأثر العميق في تنمية موهبته الفطرية المتألقة والمتميزة، وزيادة انتاجه الشعري الخصب؛ فهو من عشاق القراءة، فقد كان يقرأ كل شيء تقع عليه عينه في الأدب والفكر والفلسفة والتاريخ والسياسة، ويتنقل بين العلوم الإسلامية جُلِّها، وقد تأثر الشاعر كثيرا بما كانت تعانيه سوريا من اثر الاحتلال الفرنسي، وكذلك الدعوة الى الوحدة العربية بين، مصر وسوريا، والثورات العربية كثورة الجزائر، له عدد من الدواوين الشعرية منها(في ظلال الدعوة) و(الصبح القريب)، و(طاقة الريحان) و(اللؤلؤ المكنون) وغيرها من الدواوين الشعرية، فضلا عن كتب اخرى في النثر، لُقّب بـ (البحتري الصغير)، تُوفي: في مدينته: عام: 1437هـ / 2016م.[2]

1- معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عيّاش، دار الفكر للطباعة والتوزيع، سوريا – دمشق، ط: الاولى: 1405هـ – 1985م: 389

2- الشام، تاريخ التصفح: 2024/3/23، موقع رابطة ادباءhttps://www.odabasham.net8F ينظر:

- الطبـــــاق

للشعراء أدواتهم واساليبهم في صناعة الشعر، وعند السبك تتفاوت المعاني، وقوة السبك ومتانته بتفاوت توظيف الشاعر لتلك الادوات، فضلا عن الاسلوب الخاص بكل شاعر، الذي دواته الاساس خزينه المعرفي بشكل عام من صنعة الشعر من مشاربها المتعددة، مما في اللغة، وكذلك الادب، ومما نجده كثيرا في الشعر وغير الشعر، الطباق، وما يهمنا في ذلك اسلوب الطباق في الشعر، فالطباق " هو الْجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنَيْينِ متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللّفظين الدَّالَّيْن عليهما من نَوْع واحدٍ كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيَيْن فقط "[1]، فالطباق يسير في اكثر من مكان توظيفا في الشعر، حقيقة ومجازا، اسما او فعلا، فالشرط فيه التقابل ولو كان ذلك ايهاما، أي: استنباطا لما يندرج تحت آلية عمل الطباق، وهذا من جماليته في الشعر، الأمر الذي يميز اللغة الشعرية التي يعد الطباق جزءً مهما في بنيتها عن اللغة الاعتيادية، فإن من أسباب القوة في اسلوب الطباق – الذي هو من البديع – الدقة والوضوح في توخي التعبير عن المعنى؛ لأن المقابلة نوع من التحدي بين المعاني والمنافسة في الظهور وهذه قوة المعاني عند توظيف اساليب البلاغة لتحريكها الى عدد من مكامن الفهم والتلقي لدى القارئ او السامع[2]، ولأسلوب التضاد فاعلية داخل النص الشعري، ولا يكاد شعر يخلو منه، مما يصح أن يسمى شعرا، ويعد " من الوقائع الاسلوبية التي يكتشفها القارئ، وقيمتها تتعدل خلال تقدمه في القراءة، فالكلمة المكررة مثلا تبرز بالتكرار، وتتضاد مع الكلمات الاخرى"[3]، فالطباق يحدث بشكل مباشر في البيت الواحد، وفي نسيج القصيدة اي: ما يعادل الظل الكامل لتوظيفه من قبل الشاعر في القصيدة لإحداث شبكة دلالية تبرز القصدية المتوخاة للشاعر عن طريق توظيفه للطباق بشكل غير مباشر في سياق البيت وليس ذلك فحسب، بل في بنية النص الشعري كاملا، فالشاعر "على تصور كليات الشعر، والمقاصد الواقعة فيها، والمعاني الواقعة في تلك

1- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، 1416هـ - 1996 م: 2/ 280.

2- الطبعة: الثانية عشرة: 2003م: 197. ينظر: الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية

3- علم الاسلوب، مبادئة واجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط: الاولى: 1419هـ - 1998م: 226.

المقاصد؛ ليتوصل بها إلى اختيار ما يجب"[1]، ونجد في شعر الشاعر (محمد منلا) بنية جيدة من المفردات التي تمثل اسلوب الطباق، تنتشر في نصوصه الشعرية، فالطباق في النص الشعري أو غير الشعري، لا بد من ان تكون انطلاقة ايراده من قبل الكاتب بشكل عام شعرا او نثرا، ان يستند على قاعدة دلالية، مادتها الألفاظ المتضادة؛ لتمتين تلك القاعدة الدلالية ودفعها قُدما للوصول الى اقصى مستوى تتشكل من خلاله هذه الكلمات أو الألفاظ المتضادة لتصل إلى الرمزية، وهي أجمل ما في النص الشعري؛ فالشعر كالبرق لمح، فهو خروج الى مجال التأويل، وتعدد الاحتمالات، وربط ذلك كله بالمتلقي، لخلق امكانيات جديدة للتعبير والابداع، كشف عن شبكة من العلاقات اللغوية التي تمثل الذوق الانساني، الذي يثير الطاقة الفنية المتولدة التي تجعل من المتلقي شريكا في الانفعال النفسي، الذي يصدر من الشاعر وهذا كله من أهم ما يبتغيه الشاعر[2]، ومما نجده من اسلوب عند الشاعر قوله[3]:

والليـــــلُ داجٍ والضـــــحـــى والصبـــــح لـــــم يتنفس

لعل أبرز الالفاظ في البيت أعلاه، لفظتا (الليل – الصبح) هما يجذبان انتباه المتلقي، فهذه الثنائية الضدية اثرت البيت بفاعليتها، فضلا عن لفظ (الدجى) وهو شدة الظلام، اي: ليس ليلا اعتياديا، انه ليل مظلم حالك، يتمثل في جثوم المحتل على البلاد، إذ ان ثريا هذا النص الشعري تحت عنوان(نبراس الكفاح)، فالليل مظلم حالك، والضحى الذي يمثل بداية اشراق اليوم وبهجته حالك كذلك؛ بسبب المحتل وظلال افعاله المقيتة، بل حتى ان (الصبح) لم يتنفس، كناية عن مدى اطباق المحتل على انفاس أهل الوطن، وتقييد حريتهم، فقد استعان الشاعر هنا بلفظة قرآنية وهي قوله تعالى: (**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**)[4]، فقد وظفها بطريقة معكوسة دلاليا لما في القرآن الكريم، وقد زادت من جمالية الصورة والمعنى الذي أراد ايصاله الشاعر إلى المتلقي، فشدة الكَل الذي يمثله المحتل في أي بلدٍ يحتلها كبيرة وثقيلة، ومن ذلك قوله[5]:

1- منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد حبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط: الثالثة: 2008م: 1/ 178.

2- مفاهيم في الشعرية، محمود درابسة، دار جرير للنشر، اربد – الاردن، ط: الاولى: 1431هـ – 2010م:

3- الإعمال الشعرية الكاملة، محمد منلا غزيل، اعداد وتقديم: حسن النيقي، النادي الشبابي، مكتبة المعرفة، سوريا: 2007م: 78.

4- سورة التكوير: 18.

5- الاعمال الشعرية الكاملة، محمد منلا غزيل: 79.

والليـــل مهما استنسـرا فالفجـــر آتٍ في الـــورى

طابق الشاعر بين (الليل) و(الفجر)، وقد احسن إذ أنسن الليل باستعمال الاستعارة المكنية كناية عن الليل بقوله (مهما استنسرا)؛ ليلائم مع المعنى المنشود؛ فالاستعارة "أبلغ من الحقيقة والعدول إليها أولى لما تعطي من المعاني التي لا تحصل من لفظ الحقيقة"[1]، فالليل هو جثوم قوى الظلام وآثارها على الناس، وتجسيدا لانتصار الحق واهله، مهما طال الظلم الذي يساويه الشاعر بظلام (المُستنسر)، والكلمة آنفة الذكر مألوفة عند العرب وقارة عندهم في العقل الجمعي، وربما استند الشاعر في ذلك على المثل العربي المشهور "إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ"[2]، وهذا من باب التهكم بقوى الاحتلال ووهنهم أمام عزيمة أهل الوطن، فهم أهل الحق، فالكلمة وُظفت بشكل جيد ربطت المعاني مع بعضها وصولا للترميز، الذي يُعد أمرا " يتجاوز الدلالة اللغوية والموضوع"[3].

وفي قصيدة(موج وشوق) نجد دلالات الفاظ تتوازى والعنوان، تتوازى في توظيفها، واندماجها مع الطباق، ففي قوله[4]:

الموج في تصاخبه والصبح يومض في الشعاع

متأججا بوميضه وممزقـــا ليـــل الضيـاع

نلاحظ في البيت في أعلاه، مجموعة من الالفاظ التي تسبق الطباق، فهي ممهدة لظهور الطباق بهذا التوظيف الجيد من قبل الشاعر، (الموج) وصخبه، هو الدافع الاساس الذي يتأجج وميضا عبر ذلك الشعاع الذي هدفه تمزيق (ليل الضياع)، فليل الضياع يمثل التفرقة والتشرذم، فلا بد من (صبح) نقي، ساحر، بشعاع الحق، والوحدة التي تهدم ظلام التفرقة والتشتت، فشوق الشاعر الى الوحدة وما يعتلج نفسه فيها عبّر عنه بهذه الالفاظ، التي كان أبرزها وأهما استعمال الطباق بطريقة تنفّس عن الشاعر ومعاناته، وكذلك اوصلت

1- تحرير التحبير، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة: 1383هـ - 1963م: 101.

2- أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميدان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت – لبنان: 10/1 مجمع الامثال،

3- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط: الثالثة: 1984: 108.

4- الاعمال الشعرية الكاملة، محمد منلا: 94.

تلك المعاناة الى المتلقي[1]، ويتحدث الشاعر في بيت آخر مستحضرا تاريخ العرب والمسلمين، وعن رسالة دين الاسلام الحنيف في قصيدته بقوله[2]:

رســالــة تــهــزمُ الطــاغوتَ تنتصرُ
تاريخنا.. ليس في تاريخنا خـــورُ
بــل عــزة نّسْجها الايــمــان والظفرُ
مذ جاهدت في سبيل الله مَن كفروا

مزج الشاعر عبر فخره بتاريخ العرب والمسلمين، بعدد من الصفات التي تدعوه الى الفخر بذلك التاريخ، الشجاعة، فلا خوَر، والعزة، والظفر، مكللا هذه الصفات الحميدة بنبراس (الايمان) نسيج العزة والنصر، ودليله على ذلك تاريخ المسلمين في نشر رسالة الاسلام، فقد بذلوا الغالي والنفيس لأجل ذلك، فالطباق كان بين الضدين (الايمان) و(الكفر)، فالقالب الكلامي هنا كان من " مقتضيات الشعر، ودواعي السياسة أو الدين "[3]، فاستحضار تاريخ الامم واحداثه المؤثرة في واقع الشاعر، ضرورة مُلحة، وربما لا شعورية لدى الشاعر فيستحضرها طباقا؛ للمقارنة بين الماضي والحاضر، ثم يستعملها تأثيرا في المتلقي؛ ليشاركه هدفه في استنهاض الهمة، والتأثير في المتلقي، وهذا من أوليات القصدية في نصه الشعري الذي يدل على الدعوة الى الكفاح، فالطباق حالة تعتلج نفس الشاعر، قام بتجسيدها في اتكاءه على التاريخ، فاستحضار التاريخ واستدعاءه يمثل استعمال الشاعر لكل عنصر خلّاق ينتمي إليه الفرد ويعكس اصالته [4].

وفي نص شعري آخر نجد الشاعر يعبّر عن انتمائِه لبلده، وشدة بغضه القوات المحتلة بقوله[5]:

وإذا فرنسا أقبلت أو أدبــرت كنّا لِصولةِ مُــدبــرٍ أو مقبلِ
الليلُ لن يقوى على أشواقنا لنهارنا وحــضــارة المستقبلِ

1- بلاغة الخطاب، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت: 1992م: 156.
2- المجموعة الكاملة، محمد منلا: 90.
3- ينظر: في الشعر الاسلامي والاموي، عبد القادر القط، دار المعارف، القاهرة – مصر، د. ط، 1995م: 26.
4- ينظر: علم الاسلوب، صلاح فضل: 13.
5- المجموعة الكاملة، محمد منلا: 111.

المقابلة في المعاني في البيْتيْن في أعلاه معبرة بشكل مُتقن؛ فقد شكّلت هذه المقابلة في الالفاظ دلالة رمزية للإصرار والعزيمة، التي لدى الشعب، والتي تحدث عنها الشاعر بنسيجٍ من الكلمات المتضادة، فلكل (ادبار)عودة محتل) (اقبال) تصدي وعزيمة، فالليل، الذي هو صفة المحتل، انتهى تأبيدا (لن) يقوى على شوق الشعوب للحرية والظفر، والانعتاق من ربقة الظلم وأهله، فهذا السبيل هو المستقبل، والحضارة (النهار) المشرق بالأمل، إنَّ الشاعر في كثير من نصوصه الشعرية يوظف لفظتا (الليل) (النهار)، أو ما يوازيهما في الدلالة، (الاشراق) (الديجور) أو (الدياجير) عند المبالغة، وكذلك(الوميض) و(الشعاع)، وهي تتوافق مع عنوان ديوانه، (الصبح القريب)، فهنا الصبح يتمثل في ما يرنو إليه الشعب من المستقبل والتقدم، وقد خلق الشاعر ايقاعا نغميا من هذه الكلمات، "فالإيقاع بُعدٌ نغمي يقوم على أساس التجانس، والتشابه، بين الحروف أو المحسنات البديعية"[1]، في النص الشعري، والطباق احدى هذه المحسنات، وهناك الفاظ وكلمات اخرى استعملها الشاعر في نصوصه، منها قوله[2]:

تحرر الأرض من أغلال ((تجزئة)) تمزق ((الــدار)) أقطارا وأوطانا

التحرر من أدران افكار التفرقة التي يضعها غزاة البلدان عندما يسيطرون عليها، اسما انواع التحرر المحمود؛ فهو من الصعوبة بمكان، فتحرير الفكر من الفُرقة وبثها بين أبناء الوطن، إنَّ الانعتاق من الأغلال التي تعيق الوحدة في الأوطان، أمر مهم وضروري يمثل قوة البلدان، ومصدر عزتها، وكرامتها، فطابق الشاعر بقوله: (تحرر الارض) مع قوله: (من أغلال)، وهنا جاء الطباق معبرا عن المعنى المقصود، والمؤثر الذي ينادي به الشاعر أبناء الوطن، وقد لامسَ الفكرة التي تتمثل في العقل الجمعي للشعوب، وهي فكرة الوحدة وازالة الحدود المصطنعة بين أبناء الوطن الواحد فهناك كثير من الروابط التي تساعدهم على ولادة الوحدة الكبرى لدى أفراد الانسانية جمعاء. ومن الالفاظ الضدية التي وظفها الشاعر قوله:

فلا لشرقٍ ولا لغربٍ نطأطئها[3] بل ترفض الجبهة الشمّاء اذعانا

1- إدام الفن، دراسات في الأدب العربي الحديث، فليح كريم الركابي، المركز العلمي العراقي، بغداد، ط: الاولى: 2011م: 53.

2- م. ن: 69.

3- المجموعة الكاملة، محمد منلا:70

ثم يقول بعد ذلك:

بشراك يا نيل فالإعصار منطلقٌ ولن يخلّف بعد اليوم قضبانا

الطباق في كلمتي: (لشرق) (لغرب)، في المعنى المعجمي للكلمتيْن تمثل اتجاهات، كل اتجاه بالضد من الآخر، لكن تحت هذا المعنى السطحي(المعجمي) معان كثيرة، انطلقت من الطباق؛ فالشرق، يمثل أُمما، والغرب، يمثل أُمما أُخرى، وكلمة (الغَرْبُ)، تمثل مواطن أغلب قوى الاستعمار، فمعنى الاستقلال، ومعنى التحرر، ومعنى العزة، والدعوة الى الوحدة، تتجسد ذلك في الطباق غير المباشر، المعنوي، في (الاعصار منطلق) و(ولن يخلف) فالانطلاق على الضد من التراجع، والتخلف عن الركب المنطلق مثل الاعصار، والاشارة الى البلدان بالرموز كما في قوله: (بشراك يا نيل)، فنهر النيل، رمز شهير يشير الى مصر، فالكلمة جاءت ابلغ واجمل مما لو ذكر اسم البلد صراحة، فضلا عن الكلمات الاخرى التي تظافرت في بلورة وتوالي هذه المعاني، انطلاقا من توظيف الشاعر لثنائية الشرق والغرب، والكلمات الاخرى، لتحقق المعنى، فالمعنى" لا يتحقق الا بوساطة الألفاظ في أثناء عملية التأليف"[1] وهكذا يكون للمزج بين المتضادات أثر بيّن في الايحاء بالأحاسيس، والمشاعر، التي تمثل توقا كبيرا وعارما الى الحرية، والاستقلال، فالانتماء إلى الحرية، بصفتها فطرة انسانية خُلق الانسان وهو يحملها، ويعيشها، فضلا عن الانتماء الى وطنه وشعبه[2]، وفي مباركة الشاعر للثورة الجزائرية ومساندته للثائرين بروح الحماسة إذ يقول[3]:

حي الجزائر ابطالا واحـــرارا بوركتمو في لظى الميدان ثوّارا
يجتاح بغي فرنسا في جزائرنا وليس يُبقي من الافرنج ديارا

وقوله[4]:

أرواحنا في سبيل الله نبذلها حتى نطهّر من أرجاسهم دارا

1- التفكير الدلالي عند المعتزلة، علي حاتم الحسن، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ط: الاولى: 2002م: 97.

2- ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا، مصر – القاهرة، ط: الرابعة: 1423هـ – 2002م: 82.

3- المجموعة الكاملة، محمد منلا: 71.

4- المجموعة الكاملة، محمد منلا:72.

وقوله[1]:

يأتي على الحقد والعدوان منطلقا والركب لا ينثني هيهات قد سارا

الألفاظ المتضادة في النص الشعري منتشرة فيه في أكثر من بيت، تربطهم شبكة معاني متقاربة لفظا معجميا، ومجازا، خدمة للدلالة المنشودة، يحاط كل ذلك بفاعلية موضوع القصيدة، الذي يمثل الثورة الجزائرية؛ فالبطولة والحرية يقابلها (الميدان)، وكذلك كلمة (ثوارا)، فهذه الكلمة تتناسب وموضوع النص الشعري آنف الذكر في أعلاه، وكذلك (لظى)، فلا ثورة بدون لأواء وألم، وجراح، ويستلزم ذلك كله أن يستهل بالتحية، (حي الجزائر)، فضلا عن ان ثريا النص بالأساس تحت عنوان (تحية)، فهناك ترابط موظف توظيفا جيدا من قبل الشاعر، يتوافق وموضوعية النص الشعري، فقد طابق الشاعر في (يجتاح) (ليس يبقي)، وكلمة (ديارا) اشارة جلية الى استدعاء المعاني القرآنية الكريمة، فهذه الكلمة اجترار لمعنى قوله تعالى في سورة نوح: ((رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأرض مِنَ الكافرين دَيَّاراً))[2]، وهذا يرجع الى شخصية الشاعر وثقافته واتجاهاته الشعرية، كما أشرنا إلى ذلك في الحديث عنه في بداية بحثنا، " فالتجربة الروحية المتصلة بالدين موجودة في كل الحضارات والمعتقدات، وبخاصة الحضارات والمعتقدات الشرقية"[3]، (نطهر)، (أرجاسهم)، فالطهر على الضد من الرجس، وكذلك كلمة (يأتي) و(لا ينثني)، وكلمة (الركب) تدل على (المسير) وهو عكس من الانثناء أو التوقف والتراجع، فضلا عن التوكيد باسم الفعل (هيهات)، ثم التوكيد بالجملة التي ختم بها عجز البيت بقوله: (قد سارا)، حرف التحقق (قد) والقافية المطلقة المشبعة بالألف، كل ذلك يؤكد مدى تفاعل الشاعر مع الحدث، وتجسيد ذلك كله عبر النص الشعري الذي وظّف فيه مكامن اللغة ومكنوناتها، فكانت نتيجة السبك الجيد خادمة للدلالة المتوخاة التي يبتغيها الشاعر ازاء المتلقي تفاعلا مع موضوع يلامس وجدان الشعوب، والدعوة إلى الثورة على الطغيان، والظلم، والجور، والانعتاق من ربقة المحتل، فالإنسان " العربي كان منسجما في الأساس مع ذاته، ومع الحياة التي حوله، ومع اللغة التي تعامل بها مع الكون، والآخر ولقد كانت هذه اللغة ابتداء

1- المجموعة الكاملة، محمد منلا: 72.

2- الآية: 26.

3- دراسات في الشعر الحديث، عبدة بدوي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط: الاولى: 1408هـ - 1987م: 12.

هي الشعر، فهو اللغة الام لكل اللغات في العالم، في ضوء المقولة التي تقول: إن العالم في أول أمره كان ضاحية للجمال، وبستانا للشعر"[1].

ومن ذلك قوله[2]:

ما للجزائر إن ثارت وإن هدأت إنْ اقتضت أن يسيل الدمُّ أنهارا

المصير واحد؛ فلا حرية، ولا تحرر من الاحتلال وقوى الظلم والظلام بلا تضحية، وفداء، وهذه المعاني وما يتعلق بها من دلالة جُسّد ذلك كله عبر الطباق (إن ثارت) (إن هدأت)، فالثورة على الضد من الهدوء، وما بين الضدين تتجلى المعاني، وتتكوَّن الدلالة؛ فالتضاد من الخطوط التعبيرية التي يستعملها الشاعر؛ ليُبرز المعنى ويوضحه؛ والشيء يُظهر حسنه الضدّ[3].

ويستعمل الشاعر الطباق بالمعنى في شعره، فالألفاظ ليست دالة على الكلمة وضدها بالمعنى الواضح والصريح للكلمة وما يضادها، وهذا ما يُسمى مراعاة النظير، ومنها تشابُه الأطراف أو التناسُب، والتوفيقَ، والائتلاف، والجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسبٌ وائتلاف ما، على سبيل التقابل، أو التضاد أو التَّضايُف، "ومعلومٌ أنّ إعداد ما يلزم في أول الكلام لمعرفة ما سيأتي في آخره هو بمثابة وضع صورة السّهم الّتي يُشَارُ بها إلى المقصود"[4]، يشيد الشاعر بالوحدة والدعوة الى وحدة الشعوب متفائلا، يقول[5]:

ومضى السفين على العباب مناضلا يطوي الدياجي والظلام الحالكا

الطباق المعنوي يظهر في كلمة(السفين) وهو ما يمثل انطلاقة نور الحرية، والتحرر، (على العباب) وصفا للثمن الذي يُقدم ثمنا للحرية؛ فلا حرية دون صعاب وتضحية ونضال، فهذا النور هو الذي (يطوي الدياجي)، مهما كانت حالكة مظلمة، فقد كسى السفين صفة الانسان المناضل، الحازم، المصمم على المضي قُدما، على الرغم من

1- دراسات في الشعر الحديث، عبدة بدوي: 13.

2- المجموعة الكاملة، محمد منلا: 73.

3- ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر، عمّان – الاردن، ط: الثالثة: 1423هـ – 2003م:284.

4- البلاغة العربية: 2 / 382.

5- المجموعة الكاملة، محمد منلا: 96.

كل ما لاقاه، وما سيلاقيه، وهذا أقل ثمن للحرية، ونسيمها الذي تتوق إليه أنفس البشرية جمعاء، وفي الموضوع نفسه، أي: الوحدة والدعوة أليها يقول الشاعر[1]:

بلساني العربي والكلم العنيد سأسوق صوت الثائرين على القيود

يطابق الشاعر معنويا عبر ألفاظ، (صوت الثائرين) و(القيود)؛ فصوت الثائرين يمثل الحرية، والتحرر، ازاء ما عليه في الضد وهو (القيود)، فكانت الكلمتان " في المعنى نقيضتين وبمنزلة الضدين... إنما إحداهما للقريب والأخرى للبعيد المشار إليه"[2]، وهذا التعبير يمثل تفاعل الشاعر مع الحدث، فينطلق في شعرة كالكلمات التي يجسدها توازيا مع ما يحدث، فكل ذلك يصنع لدى الشاعر" البواعث الابداعية أو الخلّاقة التي تكمن خلْف بعض المجازات التي تُستعمل في الشعر"[3].

ومن قصائده التي يستثير بها الهمم، ويقارع فيها(الوثنية) و(العصبية) قوله[4]:

بجهدنا سنفتت الوثنية وتــزول كـل معالم العصبية
بـشـريـعـة عـلـويـة عربية بـرسـالـة الاسـلام للبشرية

هنا الشاعر اختار الكلمات بعناية، فدعوته إلى الوحدة، تتدرج في الطلب عند توجيه الشاعر الكلام الى المتلقي، فقد بدأ الشاعر بالدعوة الى وحدة الصف بين طوائف الدين الواحد، في الوطن الواحد، واللسان الواحد، الوطن الأكبر بقوله: (علوية عربية)، ثم دعا بني الانسان كلهم مستندا في ذلك إلى عالمية رسالة الاسلام، معادلا بذلك التدرج في الرسالة التي في النص الشعري وهي عالمية الاسلام، إذ لا فرق بين طوائفه، فضلا عن البشرية كلها، وقد استعمل طباقا بالمعنى عبر (سنفتت الوثنية) (برسالة الاسلام للبشرية)، فتنغيم القافية التي في الطباق كان فاعلا في رسم وتجسيد معنى التضاد صوتا ومعنى، وهذا النغم الذي نسجه الشاعر يمثل الصوت اللغوي الذي" يسهل على السامع عملية تحليل الكلام"[5].

1- المجموعة الكاملة، محمد منلا: 95.
2- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: الخامسة: 1401هـ - 1981م: 2 /9.
3- الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط: الاولى: 2007م: 244.
4- المجموعة الكاملة، محمد منلا: 109.
5- مسارات الدرس الصوتي عند رضي الدين الاستراباذي، مقاربة لسانية، حسن عبد الغني الأسدي، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر، بغداد، ط: الاولى: 2014م: 183.

شكّل اسلوب الطباق في شعر محمد منلا ملمحا اسلوبيا في نصوص الشاعر، حيث أورد الشاعر الطباق في أغلب نصوصه الشعرية، كان للطباق أثر مهم في احياء ديناميكية النص الشعري بدءً من ثريا النص إلى نهايته، مثَّل اسلوب الطباق جزءً من الحالة النفسية للشاعر عند ايراده، استعان الشاعر بتقنية القرآنية غير المباشرة في ايراد الطباق، كان الطباق لبنة مهمة في نصوص الشاعر أعطت النصوص تماسكا على مستوى الموضوع وعلى مستوى الفن، لم يكن اسلوب الطباق في نصوص الشاعر مجرد تضاد ظاهري للكلمة وما يعاكسها، أو مجرد زينة بلاغية، بل كان آلية مهمة في رسم الدلالة عبر المعاني المختلفة التي يوردها الشاعر في شعره.

الهوامش

1. معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عيّاش، دار الفكر للطباعة والتوزيع، سوريا – دمشق، ط: الاولى: 1405هـ – 1985م: 389
2. الشام، تاريخ التصفح: 2024/3/23، موقع رابطة ادباءhttps://www.odabasham.net8F ينظر:
3. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، 1416 هـ – 1996 م: 2/ 280.
4. الطبعة: الثانية عشرة: 2003م: 197. ينظر: الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية
5. علم الاسلوب، مبادئة واجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط: الاولى: 1419هـ – 1998م: 226.
6. منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد حبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط: الثالثة: 2008م: 1/ 178.
7. مفاهيم في الشعرية، محمود درابسة، دار جرير للنشر، اربد – الاردن، ط: الاولى: 1431هـ – 2010م:
8. الاعمال الشعرية الكاملة، محمد منلا غزيل، اعداد وتقديم: حسن النيقي، النادي الشبابي، مكتبة المعرفة، سوريا: 2007م: 78.
9. سورة التكوير: 18.
10. الاعمال الشعرية الكاملة، محمد منلا غزيل: 79.
11. تحرير التحبير، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة: 1383هـ – 1963م: 101.
12. أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميدان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت – لبنان: 1/10 مجمع الامثال،
13. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط: الثالثة: 1984: 108.
14. الاعمال الشعرية الكاملة، محمد منلا: 94.
15. بلاغة الخطاب، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت: 1992م: 156.
16. المجموعة الكاملة، محمد منلا: 90.
17. ينظر: في الشعر الاسلامي والاموي، عبد القادر القط، دار المعارف، القاهرة – مصر، د. ط، 1995م: 26.
18. ينظر: علم الاسلوب، صلاح فضل: 13.
19. المجموعة الكاملة، محمد منلا: 111.
20. إدام الفن، دراسات في الأدب العربي الحديث، فليح كريم الركابي، المركز العلمي العراقي، بغداد، ط: الاولى: 2011م: 53.

21. م. ن: 69.

22. المجموعة الكاملة، محمد منلا:70

23. التفكير الدلالي عند المعتزلة، علي حاتم الحسن، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ط: الاولى: 2002م: 97.

24. ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا، مصر – القاهرة، ط: الرابعة: 1423هـ – 2002م: 82.

25. المجموعة الكاملة، محمد منلا: 71.

26. المجموعة الكاملة، محمد منلا:72.

27. المجموعة الكاملة، محمد منلا: 72.

28. الآية: 26.

29. دراسات في الشعر الحديث، عبدة بدوي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط: الاولى: 1408هـ – 1987م: 12.

30. دراسات في الشعر الحديث، عبدة بدوي: 13.

31. المجموعة الكاملة، محمد منلا: 73.

32. ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر، عمّان – الاردن، ط: الثالثة: 1423هـ – 2003م:284.

33. البلاغة العربية: 2 / 382.

34. المجموعة الكاملة، محمد منلا: 96.

35. المجموعة الكاملة، محمد منلا: 95.

36. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: الخامسة: 1401هـ – 1981م: 2 /9.

37. الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط: الاولى: 2007م: 244.

38. المجموعة الكاملة، محمد منلا: 109.

39. مسارات الدرس الصوتي عند رضي الدين الاستراباذي، مقاربة لسانية، حسن عبد الغني الأسدي، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر، بغداد، ط: الاولى: 2014م: 183.

المصادر

1. إدام الفن، (2011)، دراسات في الأدب العربي الحديث، فليح كريم الركابي، المركز العلمي العراقي، بغداد، ط: الاولى.
2. الأسلوب، أحمد الشايب، (2003)، مكتبة النهضة المصرية الطبعة: الثانية عشرة.
3. الأعمال الشعرية الكاملة، (2007)، محمد منلا غزيل، اعداد وتقديم: حسن النيقي، النادي الشبابي، مكتبة المعرفة، سوريا.
4. بلاغة الخطاب، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت: 1992 م.
5. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، 1416 هـ - 1996 م.
6. تحرير التحبير، عبد العظيم بنعبد الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة: 1383هـ 1963 م.
7. التفكير الدلالي عند المعتزلة، علي حاتم الحسن، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ط: الاولى: 2002 م.
8. دراسات في الشعر الحديث، عبدة بدوي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط: الاولى: 1408هـ - 1987 م.
9. الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط: الاولى: 2007 م.
10. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط: الثالثة: 1984 م.
11. علم الاسلوب، مبادئة واجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط: الاولى: 1419هـ - 1998 م.
12. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: الخامسة: 1401هـ - 1981م.
13. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا، مصر – القاهرة، ط: الرابعة: 1423هـ - 2002 م.
14. في الشعر الاسلامي والاموي، عبد القادر القط، دار المعارف، القاهرة – مصر، د. ط، 1995م.
15. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر، عمّان – الاردن، ط: الثالثة: 1423هـ - 2003 م.
16. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت – لبنان. د – ت.

17. مسارات الدرس الصوتي عند رضي الدين الاستراباذي، مقاربة لسانية، حسن عبد الغني الأسدي، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر، بغداد، ط: الاولى: 2014 م.

18. معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عيّاش، دار الفكر للطباعة والتوزيع، سوريا – دمشق، ط: الاولى: 1405هـ – 1985 م.

19. مفاهيم في الشعرية، محمود درابسة، دار جرير للنشر، اربد – الاردن، ط: الاولى: 1431هـ – 2010 م.

20. منهاج البلغاء وسراج والادباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد حبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط: الثالثة: 2008 م.

المواقع الالكترونية:

- https://www.odabasham.net/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D9%85/119813-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D9%8F%D9%86%D9%84%D9%8E%D8%A7-%D8%BA%D9%8F%D8%B2%D9%8E%D9%8A%D9%91%D9%90%D9%84%D9%8D-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8F%D8%AD%D9%92%D8%AA%D9%8F%D8%B1%D9%90%D9%8A%D9%91%D9%90-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%91%D9%8E%D8%BA%D9%90%D9%8A%D8%B1%D9%90-%D9%8A%D9%8E%D8%B1%D9%92%D8%AD%D9%8E%D9%85%D9%8F%D9%87%D9%8F-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D9%8